ATLAS

אטלס

أطلس

للدراسات الإسرائيلية

Atlas Center For Israeli Studies

الحرب القادمة مع حزب اللّه

إعداد

مركز دراسات الأمن القومي

ترجمة

مركز أطلس للدراسات الإسرائيلية

غزة - فلسطين

الحرب القادمة مع حزب اللّه: اعتبارات استراتيجية وتنفيذية

أودي ديكل وأساف أوريون

الجيش الإسرائيلي لا يخفي حقيقة تجهزه للحرب القادمة في لبنان، ويقوم بذلك على أساس التعلم واستخلاص العبر من حرب لبنان الثانية وبالملائمات المطلوبة على ضوء التغيرات على الواقع الاستراتيجي، وسيما على الساحة الشمالية. استراتيجية الجيش الإسرائيلي التي نشرت عام 2015 وتمثل بوصلة بناء القوة العسكرية واستخدامها تشير إلى ان الحرب على لبنان هي أحد التصورات المسندة التي يجب الاستعداد لها، الإنجاز المطلوب والمقدر للجيش في حرب كهذه هو الحسم بالحد الأقصى أمام قوات حزب الله من خلال المساس الشديد بقدراته والانتصار على المستوى الاستراتيجي، والذي يعني تحقيق الأهداف السياسية التي يحددها السلك السياسي والقدرة على فرض شروط إسرائيل لوقف إطلاق النار أو ترتيب سياسي على العدو. الفهم التشغيلي في الحرب على الساحة الشمالية يقوم على أساس الدفاع القوي والمعد لتحقيق الأمن للجبهة الداخلية والحفاظ على حصانتها بالجمع بين الهجوم بنيران كثيفة ودقيقة وتنفيذ مناورة برية كثيرة التقسيمات وسريعة تمكن من الوصول إلى مراكز ثقل حزب الله فيها.

حزب اللّه التهديد المركزي الذي يستعد الجيش الإسرائيلي لمواجهته

تقدير الوضع الاستراتيجي للحكومة الإسرائيلية أشار إلى حزب الله على أنه الذراع التنفيذي للمحور الشيعي الذي تقوده إيران والتهديد العسكري المركزي على إسرائيل؛ على هذه الخلفية طلب إلى الجيش الإسرائيلي ان يستعد لاندلاع حرب على الجبهة الشمالية، ومن أقوال ضباط رفيعي المستوى في الجيش الإسرائيلي خلال العقد المنصرم يظهر ان المواجهة مع حزب الله هي مسألة وقت فقط.

الحرب السورية أدت إلى خطوات ضعف وتفكك فعلي في الجيش السوري، وعليه فإن التهديد العسكري الرئيسي المنعكس على إسرائيل اليوم في الساحة الشمالية هو حزب الله، التنظيم - الذي هو في الواقع القوة السياسية والعسكرية المركزية في لبنان - زُوّد منذ حرب لبنان الثانية بعشرات الآلاف من القذائف والصواريخ التي تغطي جميع أرض إسرائيل وتوفر له قدرات متطورة، وهي نابعة عن الدعم الإيراني والسوري بصواريخ أرض - أرض أكثر دقة وبالطائرات الهجومية غير المأهولة وبصواريخ بر - بحر وبمنظومات

الدفاع الجوي المتطورة، في ذات الوقت فمقاتلي حزب الله يكتسبون الخبرة التشغيلية من خلال قتالهم في سوريا إلى جانب جيش الأسد ضد الثوار و"الدولة الاسلامية"، هناك أيضًا دلالات على التحسن في قدرة حرب العصابات لدى التنظيم، وأكثر من ذلك فقد طوّر حزب الله قدرات قتالية للوحدات الخاصة قادرة على التسلل إلى إسرائيل والسيطرة على بلدة أو موقع حيوي.

التهديد العسكري الرئيسي المباشر المنعكس على إسرائيل في العام 2016 هو بالتالي من جهة حزب الله (بدعم إيراني)، إسرائيل مطالبة بأن تكون مستعدة لسيناريوهات التصعيد على الجبهة الشمالية رغم ان حزب الله منشغل "حتى شحمة أذنيه" بالحرب في سوريا. تدهور الأوضاع إلى حرب إسرائيل مع حزب الله يمكن ان يحدث من خلال سيناريوهات متعددة تتعلق بعدم الاستقرار الذي تتميز به الساحة الشمالية، سواء في سوريا أو في لبنان، السيناريوهان الأكثر بروزًا بهذا الخصوص هما:

- رد فعل عنيف من قبل حزب الله على مهاجمة إسرائيل للسلاح المتطور المنقول من الأراضي السورية إلى لبنان، رغم انه وطوال سنوات الحرب في سوريا صممت "قواعد لعب" بين إسرائيل وحزب الله بمقتضاها لا تتدخل إسرائيل فيما يجري بسوريا عدا عن إحباط التهديدات الملموسة ونقليات الوسائل القتالية المتطورة إلى حزب الله. في إطار هذه القواعد فإن مهاجمة إسرائيل للقوافل في سوريا، والتي تحمل السلاح لحزب الله، لا تجر رد فعل يقوم به التنظيم على هيئة مهاجمة أهداف إسرائيلية، لكن إذا هاجمت إسرائيل في لبنان فإن حزب الله سيشعر على ما يبدو انه ملزم بالرد لأسباب كثيرة منها منع حرية تحرك الجيش الإسرائيلي وتغيير "قواعد اللعب".

- سيناريو آخر قد يحدث نتيجة لقرار حزب الله بتشجيع إيراني بأن يحاول إقامة بنية إرهابية ضد إسرائيل في هضبة الجولان، وكانت إسرائيل قد أعلنت انها لا تستطيع ان تسلم بتطور مثل هذا، وانه إذا ما تحقق فإنها ستضطر إلى الرد.

الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله يعتقد - على ما يبدو - ان إسرائيل ليس لديها استراتيجية متبلورة لمواجهة تنظيمه، لقد صاغ نظرية عمل واستراتيجية لحزب الله تستند إلى الأسس الآتية:

* ايجاد توازن ردع أمام إسرائيل من خلال القدرة على مهاجمة جبهتها الداخلية المدنية والاستراتيجية بعشرات آلاف الصواريخ والقذائف والطائرات غير المأهولة (الزنانات) ذات قدرة استهداف دقيق عالية لدرجة تحقق الإصابة المباشرة للمواقع الاستراتيجية.

* استنزاف إسرائيل بشكل يومي ولمدة متواصلة (أسابيع)، والتهديد بضرب الروتين الوظيفي وتشويش نمط الحياة في الجبهة الداخلية الإسرائيلية، الاستراتيجية والمدنية.

* القدرة على بقاء التنظيم ووفرة قدراته، ويتحقق ذلك من خلال الحرص على السرية "البعد عن الأنظار" وفصل القوات المقاتلة وتخبئة الأدوات القتالية في المنطقة والكمون في المحيط المدني (مئات منصات الإطلاق مكمنة في البيوت ومشحونة بالصواريخ) وبنى تحت أرضية.

* دعم إيران كقوة عظمى إقليمية تقدم للتنظيم النفس الطويل، بالإضافة إلى جبهة داخلية استراتيجية وقنوات إمداد مفتوحة من خارج لبنان، في إيران والعراق وسوريا.

* القيام على أسس شرعية لبنانية داخلية، حزب الله يمثل منذ سنوات طوال لاعبًا مركزيًا في المنظومة السياسية والحكومية اللبنانية، ويتمتع التنظيم بمكانة خاصة بصفته الجهة الوحيدة التي تستطيع الدفاع عن لبنان أمام التهديد السلفي الجهادي، وعلى رأسه "الدولة الاسلامية"، رغم ذلك فإن هذا الدعم ليس مؤمنًا في حالة بادر حزب الله بالتصعيد أمام إسرائيل بطريقة تسبب ضررًا كبيرًا للبنان.

التوجه السياسي

في السنوات الأخيرة لوحظ ان المستوى السياسي في إسرائيل يختار ان يحافظ على الوضع الأمني الإقليمي القائم بإعطاء الأفضلية لاستخدام الوسائط المعرفية.

حقيقة كون دولة إسرائيل لا تتطلع إلى توسيع مجالات ملكيتها، وتعيش وضعًا أريحيًا نسبيًا يقودها إلى اتخاذ السياسة المفضلة للوضع القائم على الخيارات الأخرى التي فيها قدر من التساؤل والتشكك الكبير. العمليات العسكرية التي تصعب الاستجابة للحفاظ على الوضع القائم تتركز بالضرورة على الدفاع، إذ انها بالفعل لا تسعى للإتيان بتغيير جوهري على الوضع القائم؛ لذلك فدوافع الخروج لتنفيذ عملية عسكرية تكون عند الحاجة القصوى للرد على عمليات معادية تجاه إسرائيل عندما يتآكل الردع الإسرائيلي، وسيما عندما يشخص المستوى السياسي مطلبًا جماهيريًا للتحرك بالطريقة العسكرية.

عندما يكون الخصم لاعبًا شبه حكومي مثل حزب الله لا تسري عليه القواعد والمعايير الدولية الخاصة بالدول، يصعب ترجمة النجاح العملي إلى إنجاز سياسي، والعلاقة المباشرة بين الاثنين في هذه النوعية من المواجهات غير المتكافئة تزداد تشوشًا، إضافة إلى ان الغرض الاستراتيجي هو المحافظة على الوضع القائم، وكل حدث يشكل خطرًا - إطلاق الصواريخ أو اختطاف جندي أو التسلل إلى مستوطنة إسرائيلية لتنفيذ عملية إرهابية - يحتدم ويصبح خطيرًا أكثر بكثير من خطورته الاستراتيجية وتأثيره الفعلي، وأكثر من

ذلك عندما يسعون إلى إبقاء الوضع القائم على حاله يهملون بطبيعة الحال البحث عن الفرص السياسية، بل ويجدون صعوبة في تشخيصها.

بهذه المعطيات يجب على المستوى السياسي في إسرائيل أن يحدد للجيش بشكل مركز توقعاته بشأن نتائج الحرب القادمة مع حزب الله، ناهيك عن الافتراض العملي القاضي بأن النتائج يجب ان تكون أكثر حسمًا وأقل خضوعًا لتلاعب نصر الله مما كانت عليه في حرب لبنان الثانية. لكي نحسن طريقة مواجهة إسرائيل للمعركة القادمة وقبلها وخلالها يجب تفحص ثلاثة مسائل جوهرية في عملية اتخاذ قرارات الحكومة:

1. ما المطلوب في الوقت المتاح لمنع اندلاع الحرب القادمة؟

لا يجب استثناء إمكانية اتخاذ القرار بـ "الحرب الاستباقية" من جدول الأعمال في أي وقت، تحقق مثل هذه الامكانية يقوم على أساس التقدير بأن الحرب حتمية، وأن موازين القوة تعتبر فرصة لإسرائيل لتضرب حزب الله بشدة وتغير موازين القوى في لبنان وسوريا، وسيما عندما تكون قوات التنظيم "متوترة" بين سوريا ولبنان ويعاني من الخسارة والتآكل نتيجة القتال المتواصل في سوريا.

2. يجب مناقشة مسألة إمكانية ان تتطور الحرب خلال عملية تصعيد وتدهور، لاعتبارات الشرعية من الأفضل لإسرائيل وضع التدهور للحرب، إذ ان الأمر على هذا النحو يمكن توجيه إصبع الاتهام فيه لحزب الله.

المستوى السياسي في إسرائيل يتملص على ما يبدو من إيضاح هذه المسائل الأساسية ويدور تفكيره واعتباراته حول محورين للقرار؛ الأول متعلق بالمستوى المعرفي لقاء المستوى الفيزيائي، والثاني متعلق بالنطاق ما بين الحفاظ على الوضع القائم وبين تغيير وضع إسرائيل الاستراتيجي، هذه المحاور من شأنها ان تؤثر على اختيار الصيغة العملية المناسبة للأهداف السياسية.

لوحظ انه في الحوار ما بين المستوى السياسي والمستوى العسكري يطرح السؤال: ما هي صورة الإنجاز العسكري المطلوب الذي يمكن ان نجعله قوة انجاز سياسي؟ مفعول القوة العسكرية تركز أكثر على البعد الفيزيائي، والمنظومة الأمنية في إسرائيل ما تزال لم تقم بموائمة استخدام القوة العسكرية، بحيث تصبح جزءًا من مختلف الجهود للاستخدام متعدد المجالات، وذلك في الأساس لأن المستوى السياسي الرفيع "يوجه الصور" ولا يؤمن بالقدرة على تغيير الوضع الاستراتيجي من أساسه.

3. كيف نبلور برنامجًا فاعلًا في إطار مبادئ سياسية غامضة؟

استنتاجات لجان التحقيق المختلفة، بما فيها لجنة "فينوغراد" علمت المستوى السياسي في إسرائيل ان الأفضل له ان يبلور سياسة ومبادئ باهتة يكون من الصعب تمييزها والحكم عليها عند انتهاء الحرب وتسمح بالتملص من السؤال: هل تم تحقيق الأهداف السياسية الأمنية التي حددتها الحكومة؟ على خلفية التوجيهات السياسية العامة والغامضة استعد الجيش الإسرائيلي لذات السيناريوهات التي يعرفها في الماضي - في هذه الحالة تلك الخاصة بحرب لبنان الثانية - من خلال محاولة إصلاح "مظالم" الحرب السابقة، إذ لم يوجه الجيش الإسرائيلي لأحداث تغيير استراتيجي وإنما يوجه للحفاظ على الهدوء وتعزيز الردع واستعادة الوضع الذي سبق المعركة العسكرية فإن إمكانيات العمل التي سيعدها ويقترحها ستكون محدودة، وبالتالي تؤثر أيضًا على شكل المواجهات وضعف الدولة اللبنانية (الذي يزيد التخوف من عدم الاستقرار والفوضى في السيناريوهات المتطرفة) والتخوف من "التورط" المتواصل في منطقة معادية ومأهولة دون القدرة على "تمرير العصا" إلى جهة مسؤولة؛ هذه المصاعب تقلص إلى حد كبير الجدوى التنفيذية المحتملة من إخضاع العدو أو احتلال المناطق التي يعمل فيها.

على المستوى العملي: المواجهات مع اللاعبين غير الحكوميين، وسيما حزب الله، تستلزم دراسة خيارين من الأفكار الحربية؛ الخيار الأول: التفكيك النظامي للعدو بالجمع بين المجهودات العسكرية والاقتصادية والإعلامية والقضائية والاجتماعية وغيرها، والخيار الثاني: الوصول سريعًا إلى إنهاء القتال وتعزيز الردع مع التأكد من القدرة على التسبب بضرر حقيقي للخصم منذ الخطوة الأولى ومن خلال المعرفة الواضحة بتوقيت إيقاف العملية قبل ان يتأقلم العدو مع الوضع الناتج وفي المقابل الحرص على إيجاد مخرج مشرف بالنسبة له.

إذا اختار الجيش أسلوب التفكيك النظامي لحزب الله؛ عليه دراسة الأسئلة التالية:

* هل هو قادر على أن يقلص إلى حد كبير قدرة حزب الله على إطلاق الصواريخ وداعميه في لبنان وحتى من سوريا؟ ويجب التذكر ان الجيش الإسرائيلي لديه قدرات هجومية دقيقة وشديدة القوة مؤسسة على استخبارات نوعية، بالإضافة إلى القدرات العالية لمعالجة القذائف والصواريخ (القبة الحديدية والعصا السحرية) لكن هذه لا تكفي لكي تعزل قدرة حزب الله على إلحاق الضرر بالجبهة الداخلية الإسرائيلية.

* ما يلي السؤال الأول: هل نحتاج إلى مناورة برية على الأرض اللبنانية لكي نبعد مواقع حزب الله عن حدود إسرائيل وننظف المنطقة من منصات الإطلاق ومن التهديد الموجه إليها؟

* ماذا عن سياسة مهاجمة المناطق المدنية والقرى التي تُخبأ فيها منصات إطلاق صواريخ حزب الله وذلك بمحدودية الأضرار الجانبية؟

* هل لدى الجيش الإسرائيلي "بنك أهداف" يسمح بالإضرار الفاعل في الأجهزة القيادية والتحكمية واللوجستية لحزب الله؟

* مدى معقولية تضرر قوات اليونيفيل في جنوب لبنان والانعكاسات المحتملة للضغوطات الدولية لوقف الحرب قبل أن تتم إسرائيل أهدافها العسكرية.

* هل نحمل لبنان مسؤولية ما يدور بداخلها مع الأخذ بعين الاعتبار مركزية حزب الله في المنظومة السياسية اللبنانية وكونه في الواقع جيش الدولة؟ هل على الجيش الإسرائيلي ان يلحق ضررًا كبيرًا بالبنى الحكومية والمدنية في لبنان في إطار الرد على مهاجمة حزب الله للجبهة الداخلية الإسرائيلية؟ وبدلًا من ذلك هل ندرس مهاجمة البنى التحتية اللبنانية، وسيما في سياق التعامل بالمثل والردع عن مهاجمة البنى التحتية الإسرائيلية؟

إذا طلب من الجيش الإسرائيلي أن ينهي المعركة بشكل سريع، وأن يعزز الردع؛ عليه ان يدرس الأسئلة التالية:

* كيف يجسر بين الرغبة في التحكم بدرجات التصعيد لكي يمتنع عن التدهور إلى الحرب الشاملة وبين الحاجة إلى السبق والإضرار بمعظم قدرات حزب الله التي تشكل التهديد قبل ان تستخدم ضد إسرائيل بطريقة تنطوي على احتمال التصعيد السريع؟

* هل يملك الجيش الإسرائيلي صورة استخبارية نوعية توفر له "بنك أهداف" نوعي تفاجئ مهاجمتها في بداية الحرب حزب الله وتحدث له فزعًا يثبت له ان ثمن المواصلة في الحرب أعلى من ثمن وقفها الفوري؟

* هل مهاجمة البنى الحكومية اللبنانية ستتسبب بنهاية سريعة للحرب؟ بهذا الخصوص على الجيش الإسرائيلي ان يأخذ بعين الاعتبار الضغط الخارجي على إسرائيل لتنهي الحرب قبل ان تتسبب بضرر كبير جدًا للبنان.

* هل هناك غرض من وصول غير مباشر لمهاجمة أهداف حيوية ومؤلمة لإيران في سوريا ولبنان بحيث توجه حزب الله إلى وقف القتال؟

* هل الجيش الإسرائيلي مستعد ومتجهز لمنع تسلل مجموعات إرهابية لتنفيذ عمليات في البلدات الإسرائيلية واختطاف جنود أو مدنيين؟

في كل سيناريو يجب أن نخطط منذ بداية الحرب لاستراتيجية الخروج التي يجب ان تساعد باختيار التوقيت الصحيح لإنهاء المواجهة. رغم الرغبة في المزامنة بين استخلاص

الإنجازات العسكرية وبين الإنجازات السياسية؛ يجب الامتناع عن المواءمة بين الساعة الفاعلة التي تتكتك سرعة عالية وبين الساعة السياسية الأكثر بطئًا، تفيد التجربة ان المواءمة بين الساعتين تتسبب بخفض النواتج التنفيذية. يمكن أيضًا التقدير انه وعلى ضوء قيود المؤسسات الدولية وقوات حفظ السلام وبسبب ضعفها البنيوي في مجال التطبيق فلن يكون من الصواب إطالة أمد الحرب في محاولة للحصول على قرارات "أكثر صرامة" في مجلس الأمن.

فشل تحقيق هذا الإنصاف سيساعد العدو في التأقلم مع وضع الحرب ويحول لديه المقارنة بين فائدة مواصلة الحرب وبين ثمن الخسارة، من هنا قد يحدث نوع من الاستنزاف المتبادل يؤدي إلى معارك أطول مما خطط له، وعليه يجب إيلاء الأفضلية لتحديد حقائق تنفيذية واضحة على الأرض ومن ثم فرض إنجاز سياسي. المصمم الأساسي لواقع ما بعد الحرب سيكون ميزان الأثمان التي سيدفعها كل طرف وميزان القوى الذي سيطرأ عنها وليس صيغة قرار مجلس الأمن في نهايتها.

نظرية تشغيل الجيش الإسرائيلي

في جولات المواجهات في لبنان وقطاع غزة أوليت الأفضلية الكبرى للمجهود الناري الكثيف والهجمات المضادة في إطار استخدام قوة الجيش الإسرائيلي من خلال استغلال القدرات الاستخبارية والتنفيذية الدقيقة، وبالتالي منع الأضرار الجانبية وتقليص المساس بجنود الجيش الإسرائيلي. الاعتماد على القدرات النارية - الدقيقة والكثيفة أيضًا - أدى إلى تفضيل أسلوب تعرية العدو من خلال القدرات المضادة، وعليه أجلت المناورة البرية إلى مرحلة متأخرة قدر ما أمكن. في الواقع المناورة البرية كانت خطوة أخيرة تقريبًا تنفذ فقط في حالة ان الجيش الإسرائيلي لم يفِ بالإنجازات المطلوبة من خلال استخدام النيران، وإذا طلب خلق صورة للانتصار فيها يعمل الجيش الإسرائيلي، بل ويسيطر على أراضي العدو وينظفها من التهديدات وبنى الجيش والإرهاب.

في أسلوب تفكيك منظومة حزب الله المطلوب مناورة سريعة قريبًا من بدء الحرب لكي نخفض وندك منصات الإطلاق ومصادر النيران من المنطقة التي احتلت والوصول إلى مراكز القيادة والتحكم الرئيسية التابعة للتنظيم (مراكز القيادة والتحكم والوحدة المشغلة لمنظومة المنصات ومنصات الإطلاق للصواريخ المحمولة والأرض - أرض بعيدة المدى والمكمن أغلبها في مناطق مبنية ومزدحمة بالسكان)، تنفيذ هذه المهمات يثير التساؤل فيما إذا كان يتطلب بالضرورة استخدام السواد الأعظم من القوات النظامية بتقسيماتها المتعددة

أو ان الأفضل هو الليونة والتجول والسرعة، وهي الأمور التي تتحقق باستخدام القوات في أطر متتابعة ومقلصة.

إذا اختير أسلوب الإنهاء السريع فهناك أهمية كبرى لخطوة ابتدائية مفاجئة يكون محتواها إلحاق ضربة أكثر إيلامًا بحزب الله - وعلى المستوى التكتيكي العملي أيضًا - تقوم على أساس التفوق الاستخباراتي والفرص التنفيذية؛ في هذا الأسلوب يفترض الامتناع عن الاستخدام الأوتوماتيكي للقوات الجوية بمفهوم "القدرات الهجومية" والتركيز على الإصابة الدقيقة للأهداف التي تعتبر مراكز ثقل لحزب الله. في المقابل من المهم استخدام "القوة الذكية" وتقضي بتركيز الجهود متعددة المجالات غير الحركية فقط، سياسة كهذه معدة للقضاء على أهداف حزب الله وتعزيز الردع الإسرائيلي، وفي ذات الوقت تعزيز قوة لاعبين في المنظومة اللبنانية من أصحاب المصالح المتداخلة مع إسرائيل ممن يستطيعون تقوية معارضة حزب الله في المجتمع اللبناني باليوم الذي يلي الحرب.

أيًا كان الأسلوب المختار فهناك دور مهم للدفاع، قدرات اعتراض الصواريخ المحمولة والأرض - أرض تسمح بالدفاع عن المواقع والمناطق الاستراتيجية؛ الأمر الذي يمنح نفسًا طويلًا واستمرارية أدائية للجيش الإسرائيلي والجبهة الداخلية الاستراتيجية. في ذات الوقت مطلوبٌ الاهتمام استثنائيًا بالجبهة المدنية، مع التأكيد على إدخال السكان إلى نظام التواجد المستمر في المساحات المحصنة لكي نقلل الخسائر في الأرواح، نتائج حرب ما تقاس أيضًا بعدد المصابين في الجبهة الداخلية، وبحصانة ومزاج المجتمع خلال الحرب وبعدها.

بمواصفات الحرب الحالية يصعب بلوغ وضع الحسم الاستراتيجي مع عدو مثل حزب الله، رغم هذا ما زلنا بحاجة إلى قدرات حسم تكتيكية في أي لقاء مع قوات حزب الله في ميدان المعركة، المستوى العسكري يجب أن يوضح للمستوى السياسي انه ليس هناك غاية من استخدام القوة الموجهة فقط من أجل خلق صورة للانتصار، إسرائيل يجب ان تستخدم قوتها الموجهة من أجل تحقيق تفوق استراتيجي يفتح أمامها خيارات جديدة ويخلق إمكانية تصميم محيط أكثر أريحية بعد الحرب وعلى طول الوقت.

الحاجة إلى بلورة مفهوم تشغيل متعدد المجالات لمختلف المجهودات (العسكرية والدبلوماسية والاقتصادية والمدنية والإنسانية والقضائية والإعلامية والبنيوية) ضمن الإطار المنظم لـ "القوة الذكية" هي أمر ضروري قبل الحرب وخلالها وبعدها، هذا المفهوم يصمم من خلال وجود عملية تعليمية منهجية مستمرة تكون موجودة أيضًا خلال الحرب كاستجابة واقعية لتهديد مباشر أو لمجموعة من التهديدات، وخلال ذلك يجب الأخذ بعين الاعتبار اعتبارات الاستقرار وسريان الحكم وتخفيف ضائقة السكان وخفض مواقع التجنيد التي يستخدمها للإرهاب والتطرف وتعزيز عناصر القوة ممن يتوقع ان يكون لهم

مصالح مشتركة مع إسرائيل. المفهوم المتعدد المجالات يستلزم مجهودًا من التنسيق إلى تصميم سياسة مبادرة يراد منها تحسين وضع إسرائيل في المنطقة والعالم، بدءًا من المستوى السياسي، وصولًا إلى مزامنة جميع الهيئات التنفيذية المطلوبة للعمل من خلال فهم مشترك ووحدة هدف.

انعكاسات الوضع الاستراتيجي الإقليمي

تغير المحيط الاستراتيجي منذ حرب لبنان الثانية كان دراماتيكيًا: التواجد الروسي المتجدد في سوريا يمثل قيدًا محتملًا على حرية العمل الجوي الإسرائيلي على الساحة في مواجهة مستقبلية ويستوجب التنسيق على الأقل، كما انه يشير إلى احتمال التدخل الروسي، وسيما لمنع إسقاط النظام الحالي في سوريا، ويتحتم لذلك إنهاءً سريعًا للحرب بين إسرائيل وحزب الله.

موقف الدول السنية المعادي لحزب الله وإيران يزيد من احتمال دعمها لإضعاف إيران وضرب الجيش الإسرائيلي لحزب الله ولبنان باعتبارها دولة محسوبة من قبلهم كـ "دولة حزب الله"، التواجد الموسع لحزب الله في سوريا يزيد من فرصة مقاتلته لإسرائيل من على أراضيها أيضًا، شراكة الجيش اللبناني العميقة مع حزب الله تزيد من إمكانية ان يقاتل هو أيضًا الجيش الإسرائيلي بطريقة تستدعي المساس به مساسًا كبيرًا، التواجد الموسع نسبيًا للقوات الدولية العاملة في إطار اليونيفيل ستزيد وتقدم تدخل الأمم المتحدة والدول المانحة لإنهاء الحرب، هناك احتمال لكسر التوازن الديناميكي في الحرب متعددة اللاعبين في سوريا، بحيث تستغل جهات سنية راديكالية مجهود حزب الله الرئيسي تجاه إسرائيل لتزيد الضغط لإسقاط نظام الأسد وتسمح لنفسها بالانتشار في أنحاء سوريا، وربما لبنان أيضًا، وفي ظل مثل هذا الاحتمال فقد ترسل إيران قواتها إلى المنطقة الشمالية بشكل موسع أكثر مما قامت به إلى الآن.

ومن الصواب أيضًا الافتراض ان الإعمار بعد الحرب سيجري بشكل أبطأ ما كان عليه في العقد المنصرم بسبب الدمار الواسع في الشرق الأوسط ومشكلة اللجوء (في لبنان يوجد أكثر من مليون لاجئ الآن من السنة السوريين)، وبسبب سلم الأولويات المتغير في المجتمع الدولي. الحرب قد تؤدي إلى عدم الاستقرار المعمق في لبنان، بل وربما أيضًا زيادة حدة عملية تفكك سوريا كدولة، وسيما ان حزب الله يمثل وجود عامل مركزي مسهم في الاستقرار على جانبي الحدود السورية اللبنانية، استقرار منطقة الحدود بعد الحرب سيكون مرتبطًا بقدرة ورغبة الجيش اللبناني لفعل ذلك واستعداد المجتمع الدولي مواصلة استثمار الجهود في ذلك في محيط ارتفع فيه منسوب المخاطرة.

تلخيص وتقدير موقف

بمرور عقد على حرب لبنان الثانية اتضح سنة تلو الأخرى سنوات الهدوء غير المسبوق على الحدود الشمالية لإسرائيل وقوة حزب الله العسكرية، والذي ظل اليوم التهديد العسكري المباشر الرئيسي على دولة إسرائيل، الجيش الإسرائيلي بصفته جيش مهني يبني قوته واستعداده لسيناريو الحرب مع حزب الله في لبنان من خلال المواءمة بين المخططات التنفيذية مع قدرات التنظيم المستحدثة من جهة وقدرات الجيش الإسرائيلي نفسه من الجهة الأخرى، وسواء هذه او تلك تطورت وازدادت في السنوات الأخيرة بشكل ملحوظ.

الفوارق الرئيسية بين حرب لبنان الثانية وبين مواجهة ممكنة مستقبليًا مع حزب الله لا تعود إلى تغيير موازين القوى فقط، وإنما بالتغير الدراماتيكي في المحيط الاستراتيجي، وفي مركزه الحرب الإقليمية متعددة المشاركين، والتي مركزها سوريا والعراق ونتائجها هي الخراب الواسع النطاق والقتل الجماعي واللجوء الجماعي وشحذ العداء والخصومة بين المعسكرين السني والشيعي وظاهرة "الدولة الاسلامية" وتواجد وعمل جيوش القوى العظمى والإقليمية في المنطقة.

الهدف الأدنى لإسرائيل في الحرب المستقبلية مع حزب الله هو تقليص حجم الإضرار بها خلال القتال وخفض أثمانها المباشرة وغير المباشرة وردع حزب الله عن مهاجمة إسرائيل في المستقبل ومنع قلقلة الاستقرار على حدود الساحة الشمالية من قبل جهات أخرى أيضًا، ومع انتهاء الحرب ستسعى إسرائيل للحفاظ على حرية التحرك العسكري مثل حرية التحرك الجوي في أجواء لبنان وسوريا، عدا عن هذا المستوى فمن شأن إسرائيل ان تسعى إلى تغيير الواقع الأمني على الساحة الشمالية من خلال إضعاف حزب الله بشكل حقيقي، وكذلك إضعاف النفوذ الإيراني؛ تغيير كهذا يستدعي المساس الشديد بالتنظيم وترجيح ميزان القوة في لبنان والمنطقة لغير صالحه طوال الوقت.

في الوضع الاستراتيجي الحالي إمكانية ان تبادر كل من إيران وحزب الله بالتصعيد مع إسرائيل تبدو خفيضة، ليس لإيران مصلحة لتدفع إلى مواجهة عسكرية مع إسرائيل، وسيما بسبب كونها "متوترة" في كثير من ساحات القتال والصراعات الإقليمية، وعلى ضوء خفض التوتر بين الدولتين بعد الاتفاق النووي الذي وقعته مع المجتمع الدولي في صيف 2015، حزب الله من جهته والغارق "حتى شحمة أذنيه" في الحرب السورية سيجد صعوبة في التوجه لوقت طويل إلى الحرب على جبهتين مع خصم مثل إسرائيل، ويخشى من انعكاسات حرب كهذه على مكانته في لبنان.

وحكومة إسرائيل أيضًا التي اختارت سياسة عدم التدخل بالتقلبات الإقليمية ليس لها مصلحة بالتصعيد على الساحة الشمالية عمومًا، واللبنانية خصوصًا، وسيما بعد ان حظيت بعشر سنوات من الهدوء غير المسبوق. رغم ذلك فهناك سيناريوهان يمكنهما ان يخرقا توازن الردع والمساس بالمصالح المتبادلة في الامتناع عن الحرب في الوقت الحالي؛ أحدهما ديناميكا من التصعيد يمكن ان تتطور بمجموعة متتالية من الأحداث، حيث يشعر كل طرف انه ملزم بالرد على عملية للطرف الآخر لأسباب تتعلق بالحفاظ على توازن الردع والخشية من خرق "قواعد اللعب" المتقابلة، المقصود هنا هو نوع من تكرار خطأ حرب لبنان الثانية؛ التدهور لحرب دون رغبة الطرفين العلوق فيها. السيناريو الثاني موجود في الشعور السائد في الجانب الإسرائيلي، والذي قد يخلق سكرة غير مسيطر عليها، التقدير بأن المواجهة القادمة مع حزب الله هي مواجهة حتمية، وأن المسألة مسألة وقت لا أكثر، وأنها إذا ما اندلعت ستكون فرصة لإصلاح الأخطاء التي تكشفت في حرب لبنان الثانية. دولة موهوبة بالتعقل والقوة وأدوات إبقاء الردع الإسرائيلي وتقليص تأثير العوامل الداعية إلى التصعيد بهدف استبعاد المواجهة القادمة مع حزب الله ما أمكن.

ترجمة ونشر

مركز أطلس للدراسات الإسرائيلية

Atlas Center For Israeli Studies

Website: www.atls.ps

Email: atlas.ps@hotmail.com

Facebook.com/atlas.ps1

Tel. : 0097082834064

Mobile: 00970592826767

جميع الحقوق محفوظة

أغسطس 2016